مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 27 عدد: 3 (رت 72) السنة: 2023

إرهاصات العمل السياسي في الجزائر مطلع القرن العشرين
نضال من أجل الهُوية والمواطنة والوطن

Signs of political action in Algeria at the beginning of the twentieth century
Defending identity, citizenship and homeland

عمر حمدي [1]
طالب دكتوراه جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية–قسنطينة
amar.hamdi69@gmail.com

تاريخ الوصول 2022/03/22 القبول 2023/01/29 النشر على الخط 2023/03/15
Received 22/03/2022 Accepted 29/01/2023 Published online 15/03/2023

ملخص:

بعد عقود من المقاومة العسكرية في شتى انحاء الجزائر، فرض الواقع على الجزائريين البحث عن خيارات لمواصلة المعركة، من أجل تفادي حالة التلاشي والفناء أمام الظاهرة الاستعمارية التي كانت في أشد عنفوانها، هنا اضطر الجزائريون للبحث عن مجالات جديدة للتعبير، للحفاظ على الحد الأدنى لديمومة الجماعة والهُوية، منها التعليم، واستثمار سلاح الاحتجاجات والتذمر، ومسار النشاط المؤسساتي والثقافي، وكان كل هذا في حدود ضيقة جدا، في ظل واقع استعماري أحكم السيطرة على كل المجالات، لكن لم يدم ذلك طويلا، إذ سرعان ما استفادت النخب المسلمة من مجالات للضغط والمناورة، خاصة مع بروز توتر دولي، ورغبة فرنسا في عدم تأثير الدعاية الالمانية العثمانية على الوضع في الجزائر، وحاجتها لتجنيد الجزائريين للحرب العالمية الأولى، هنا زادت فرص النخب المسلمة في الجزائر، لاختراق المجال العام المحتكر من طرف الأوربيين، واكتساب خبرات ضرورية في ذلك للدفاع عن الهُوية والمواطنة والوطن، من خلال جهود فردية أو ضمن مجموعات صغيرة .

الكلمات المفتاحية : إرهاصات، عمل سياسي، نضال، مواطنة.

Abstract:

After decades of military resistance in all parts of Algeria, the reality imposed on the Algerians to search for options to continue the battle, and in order to avoid the state of vanishing and annihilation in front of the colonial phenomenon that was at its peak, here the Algerians were forced to search for new areas of expression, to maintain the minimum level of permanence of an identity The group, including education, the exploitation of the weapons of protests, the course of institutional and cultural activity, and all of this was within very narrow limits, in light of a colonial reality that tightened control over all areas, but this did not last long, as the Muslim elites quickly benefited from the margins of pressure and maneuver, especially With the emergence of international tension, and fear of the influence of the German-Ottoman propaganda on the situation in Algeria, and France's need to recruit Algerians for the First World War, Here, the opportunities for the Muslim elites in Algeria increased to penetrate the public sphere monopolized by the Europeans, and to gain necessary expertise in this to defend identity, citizenship and the homeland, through individual efforts or within small groups.

Keywords Signs, political action, struggle, citizenship.

[1] المؤلف المراسل: **عمر حمدي** البريد الإلكتروني: **amar.hamdi69@gmail.com**

1- مقدمة:

كان الفرنسيون في سباق مع الزمن، لتغيير الواقع على الأرض، وحيازة كل الفضاءات من أجل صبغ الجزائر والمنطقة بهُوية لاتينية، وفي نفس الوقت طمس الهُوية العربية الإسلامية، كان جهد الاستعمار الفرنسي في الجزائر موجها لتغيير الواقع على الأرض لصالح دوام حالة الاستعمار، بدأها بالاستيلاء على المؤسسات الوقفية الداعمة ماليا للتعليم في الجزائر، ثم المصادرات الكبرى لأحسن الأراضي، ورافق ذلك محاولة تدمير نظام اجتماعي وجد مرتبطا بالأرض منذ الأزل، إضافة للحرب النفسية المشتملة لكل أنواع الخطاب، سواء بالنصوص المباشرة، أوبفعل مجسد يحمل رسالة ترهيب، وقد تجسد كل ذلك في قانون الأهالي (الأنديجان) le code de l'indigénat والذي بموجبه أن كثير من الأعمال فقط تعتبر في حكم الجناية بمجرد أن يقوم بها مسلم جزائري، أمام هذا الواقع فإن النخب الجزائرية لم تعدم الحيلة في بحثها عن وسائل تفعيل المقاومة، فالتمست طرقا تحايل متغيرات زمانها، فوجدت ضالتها في الإعلام والحراك المطلبي، وبذلك حازت على سلاح جديد له فعاليته، واعتمدت عليه النخب المسلمة الجزائرية، كأرضية تتطلّع من خلالها للعب دور في تسيير الشأن العام، والعمل على استرجاع الحقوق خطوة بخطوة، وقد اتجهت النخب المسلمة بداية بتذكير الفرنسيين بعهودهم منددين بالتجاوزات في حق الأهالي، فكانت الاحتجاجات تحمل طابع المطالب الاجتماعية والثقافية، وأسعفتهم الآفاق الجديدة لممارسة للنضال والتعبير من خلال تأسيس أو الانخراط في الجمعيات والنوادي، والكتابة في الصحف، وساعدها الزخم المصاحب لمناقشة قانون التجنيد الاجباري، والذي كان فرصة ثمينة للنخب المسلمة لتتقدم أمام الإدارة الاستعمارية، وتفرض نفسها كمحاور باسم الأهالي في الشأن العام، ومع تداعيات اندلاع الحرب العالمية الأولى، استغل بعض المهاجرين الجزائريين الفرصة لإسماع صوت الجزائر خارجيا، التذكير بحق الشعوب المغاربية ومنها الشعب الجزائري في تقرير المصير، وقد اعتمد المدافعون على القضية الجزائرية النشاط الخارجي، في محاولات ذات طابع فردي أو رسمي للتعريف بقضية الجزائر.

2 – الواقع الاستعماري وروح المقاومة

2 .1 – غطرسة الاستعمار وحساباته

كان نزول الفرنسيين في الجزائر نذير شؤم، فقد جلبوا معهم حياة البؤس للجزائريين، فإلى جانب ويلات الحرب، ظهرت الأمراض والأوبئة، وفي رحلته الأسطورية على متن السفينة بيغل، إلى الكثير من بقاع أمريكا، لاحظ العالم داروين، التلازم بين الاستعمار والقتل والإبادة، وذكر في ملاحظاته «أنه حيثما خطى الأوربيون مشى الموت في ركابهم إلى أهل البلاد »،([1]) وهو ما يلاحظ على الفترة التي تلت الغزو من مجازر

وأوبئة، إذ بعد الغزو الفرنسي للجزائر انتقلت الأوبئة الأوربية من الموانئ الأوربية والفرنسية إلى الجزائر،([2]) وكانت نتائج الأوبئة التي ظهرت إبان الحقبة الاستعمارية جد ثقيلة، حيث خلفت عشرات الالاف من القتلى، وربما العدد كان يساوي عدد القتلى الذي خلفته الحرب الاستعمارية في الجزائر ذاتها، أي مليون ونصف مليون قتيل، ولم يؤخذ بعين الاعتبار الأطفال الضحايا، المصابون بالأوبئة والأمراض التي تصيب الأطفال، وتبعا لقول الباحث مصطفى خياطي: «..اجتمع على الجزائريين **ثالوث الموت:** سياسة

[1] – منير العكش: **حق التضحية بالآخر، امريكا والإبادات الجماعية**، ط1، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 2002، ص16. ص ص22 ص22.

[2] – مصطفى خياطي: **الأوبئة والمجاعات في الجزائر**، تر: حضرية يوسفي، منشورات ANEP، الجزائر، 2013 ص157.

الأرض المحروقة المصاحبة للعمليات العسكرية والمطبقة من قبل الفرنسيين، إضافة للأوبئة، ثم المجاعات، مما أدى إلى فناء الكثير من السكان»،([1]) وكمثال على التعسف بلغت الغرامات المسلطة على الجزائريين بعد ثورة 1871أكثر من 64 مليون فرنك ذهبي، أي ما يعادل 80 غرام عن كل شخص، ومست ما يعادل 70 بالمائة من رؤوس الأموال للأشخاص الذي مسهم العقاب، والذين ينتمون إلى 33 قبيلة وشمل الحجز من الأراضي أكثر من446000،([2])ولم يتوقف التعسف إذ بلغت قيمة المنهوبات العقارية لصالح القطاع العام والخاص الأوربي أكثر من مليونين ونصف مليون هكتار (2.706130) الى غاية 1950.([3])

2 . 2 - سعي فرنسا لتغيير هُوية الجزائر

تعرف الهُوية بأنها منظومة متكاملة من المعطيات النفسية والمعنوية والاجتماعية لتعطي لشخص أو شعب معين مميزات يعرف بها، وفق إرادة وضع حد بين هُم - ونحن، إن التأكيد على الهُوية لا يعني الانطواء والتقوقع على الذات، كما لا يعني الانعزال والسلبية والرفض، فالإنسان بطبعه مخلوق اجتماعي، وإنما الهُوية المعنية هنا، تعني التأكيد على كيفية المحافظة على شخصية الفرد والجماعة من الذوبان في الآخر، وتعني كذلك كيف نتموضع في العالم، تموضعا يحترمنا فيه الآخر.([4])

فعبر معركة طويلة الأمد حاولت فرنسا محاربة الهُوية العربية الإسلامية في الجزائر ليتسنى لها فرض الهُوية اللاتينية المسيحية في هذا الحيز الجغرافي، فبعد أن جردت الجزائريين من أبسط الحقوق، ومنها الحق في الحرية، وفي التعليم، هيأت الإدارة الاستعمارية وسائل تستهدف إذابة هُويتهم، ومن وسائل الاستهداف كانت الدعاية الاستعمارية، والحرب النفسية، والتي تتضمن التلاعب بالمفاهيم، وتفسير القوانين لصالح الاستعمار، في هذا المجال فإن الأنثروبولوجيا الاستعمارية في بعض مراحلها تستعمل في التعبير عن الاستعمار عبارات الصدمة الثقافية، والاحتكاك الثقافي بين المجتمعات، والتثاقف، وهنا يرى الكاتب والمستشرق الفرنسي ج. بيرك J. Berque فيقول: «أن هدف علم اجتماع الاستعمار كان السيطرة على الدوام، وكل المقولات التي تم التشدق بها، حول أثر احتكاك الثقافات، لم تكن أكثر من زينة زائفة، والهدف في الدرجة الأولى، تبرير الفساد الذي يحدثه الاستعمار»([5])، وكمثال عن الالتباس نتناول مفهوم **الإدماج** الذي يختلف مفهوم تفسيره بين الطرفين الأوربي والأهلي المسلم، فالملاحظ أن مصطلح الإدماج يحمل قيمة ومعنى مختلف، بين فكرة التعادل عند الطرف المسلم، إلى فكرة الذوبان عند الطرف الاستعماري، إذ يوجد فهم مختلف لمفهوم الادماج بين الطرفين، الفرنسي والمسلم الجزائري، فإذا كان الإدماجيون الجزائريون، في أغلبهم ومنهم فرحات عباس، يفسرون الادماج هو المساواة في الحقوق

[1] - مصطفى خياطي: **الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية**، ANEP، الجزائر ،2013 ، ص 15 .

[2] - جيلالي صاري : **تجريد الفلاحين من أراضيهم 1830-1962الجزائر**، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ص53-54 . وينظر كذلك : صاري، وقداش: **المقاومة السياسية**، ص124،ص 149.

[3] - ينظر: جيلالي صاري ومحفوظ قداش: **المقاومة السياسية 1900 -1954 الطريق الثوري والطريق الاصلاحي**، تر: عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص ص،159. 180. ص 242.

[4] - الزواوي بغوره: **الهُوية والتاريخ**، ط1، إبن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015 ، ص135 .

[5] - جيرار لكليرك: **الأنثربولوجيا والاستعمار**، تر: جورج كتورة ، ط2 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ، 1990، ص80. ص89 .ص 165.

والواجبات، فإن دعاة الإدماج من الطرف الآخر يرون الإدماج بأنه ذوبان الطرف المسلم وانخراطه في النظام المسيطر،([1])غير انه في الواقع فإن نظرية الإدماج كانت مسألة وهمية، ذلك أنه لا يمكن للسكان المسلمين الحصول على حق المواطنة، إلا بشرط التخلي عن أحوالهم الشخصية وهذا مستحيل،([2])وليسهل عليها ابتلاع الجزائر عمدت فرنسا للعمل وفق مسارين ما: حرمان الجزائريين من كل شيء، وسن العقوبات الرادعة، و نذكر أهم ملامح السياسة الاستعمارية:

1-حاربت فرنسا كل الرموز الوطنية، وأمعنت في بديات الاحتلال في القضاء على كل مرجعية سياسية أو دينية قد يلتف حولها الجزائريون، عبر التهجير والنفي خارج الجزائر، وكمثال فقد طرد المفتي ابن العنابي من الجزائر بعد الاحتلال، كما اضطر حمدان بن عثمان خوجة لترك الجزائر، وبلغ به اليأس من كل حوار مع الفرنسيين، فقال قولته الشهيرة «اللهم ظلم الترك ولا عدل الفرنسيين».([3])

2-طيلة وجودهم في الجزائر اعتمد الفرنسيون لصناعة التمييز العنصري على العامل الدِّيني، فقد اشترطوا بأن لا يقبلوا للجنسية الفرنسية إلا من يتخلى عن دينه (الأحوال الشخصية) من الجزائريين، فكانت هذه الممارسات سببا وجيها لإجبار الأفراد والجماعات على التموقع والاصطفاف الطبيعي، أي إبراز التمايز في مواجهة الآخر– الغير،

فالهُوية تجد محفزها في الغيرية، فهما شريكان تربط بينهما علاقة جدلية.([4])

3-فرض الادارة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر جملة من الإجراءات الخاصة الاستثنائية خارج القانون العام،

المعروفة بقانون الأهالي، le code de l'indigénat تلك الصلاحيات الاستثنائية المعطاة للسلطات الإدارية،

منها التلفظ بعبارات غير لائقة بحق فرنسا وترك محل الاقامة بدون رخصة.([5])

4- تم عزل الجزائر عن محيطها الإسلامي، وأقامت فرنسا ستار حديدي من القوانين الردعية في الجزائر.([6])

5-حاربت الثقافة العربية الإسلامية وسعت لتفكيك النسيج الاجتماعي وتفقير الجزائريين.

6-حرمت الجزائريين من حق التعليم(عدا أقلية ضئيلة لسد حاجة الاستعمار من بعض الوظائف الخاصة بالمسلمين)، وقد ظهرت هواجس منظري الاستعمار عبر رفضهم استفادة الأهالي من التعليم العصري وإصرار المعمرين على ممارسة التفرقة العنصرية في التعليم، وعبَر عن هذه الهواجس تيرمان Louis Tirmanالحاكم السابق للمجلس الأعلى في 1886حين قال:«إن المواطنين الذين نعلمهم

---

[1] – سعيد علمي: **الاستعمار والعمران**، تمهيد: عبد الجليل التميمي، تر: نسرين الولي ومحمد رضا بوخالفة، دار الكتاب الجزائر 2013 ، ص ص 232 . 233 .

[2] - Isnard Hildebert : «aux origines du nationalisme Algérien »**, revue annales** , économies, sociétés, civilisations,, 4e année, n 4, 1949. p 464.465

[3] – أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية ج1، ط 1: دار الغرب بيروت، 1992 ، ص115 .

[4] –دنيس كوش:**مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية**،تر:منير السعيدي،ط1،المنظمة العربية للترجمة،بيروت،2007،ص98.بتصرف.

[5] - André Nouschi **: la naissance du nationalisme Algérien**, les Edition de minuit, Paris, p56.

[6] – تركي رابح : التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1975، ص98 .

هم الذين يبدون لنا الكثير من العداوة»،([1]) وقد ذهب المجلس البلدي لمدينة الجزائر خلال 1880-1882 إلى المطالبة بغلق المؤسسات التعليمية المتوفرة على نظام داخلي وجاء في تقريره: ألم يتبين أن أنجب الطلبة في هذه المدارس هم ألد أعداء حضارتنا.([2])

2 . 3 – تشبث الشعب الجزائري بهُويته

كان الفضل للإسلام في إشاعة روابط التجاسر والمساواة والتضامن والأخوة بين الناس وبين أبناء المغرب العربي خاصة، ذلك أن الدين الإسلامي يسّر امتزاج اجتماعي عميق بين سكان الجزائر، بين عربه وبربره، ولقد تيسر هذا لأن الإسلام دين البشرية عامة ولأن رسالته تحث على إشاعة العدل والانصاف بين الشعوب وكذا بفضل انتشار اللغة العربية، باعتبارها لغة القرآن، أما بعد الاحتلال الفرنسي فقد ظلت العلاقة بين الأوربيين والمسلمين تطبعها صلة الغالب بالمغلوب والقاهر بالمقهور، تماما مثلما كان عليه الأمر خلال العهد الروماني، وبقي المجتمعان الجزائري والفرنسي على طرفي نقيض. ([3])

وقد تواصلت الثورات الكبرى في الجزائر وانتقلت من منطقة لأخرى، طوال القرن التاسع عشر، كذلك بدايات القرن العشرين الذي شهد ثورات أخرى منها ثورة عين التركي سنة 1902، وثورة عين بسام 1906 وثورة الطوارق بقيادة الشيخ أمود 1908-1923، وثورة الأوراس1917 بقيادة المسعود بن زلماط هو وأصحابه، التي يقول عنها الباحث عبد القادر جغلول: لقد ضربوا المثل في عدم الاستكانة، فكان الثوار في كل مرة، أبطال المواصلة التاريخية، وبقوا رافضين لشرعية الدولة الاستعمارية، ولم يتوقف هنا تأثيرهم، فحتى الأشعار التي خلدت بطولاتهم، تعتبر تأمين ديمومة هُوية المجموعة في تمثلها بالشهيد،([4]) ورغم ضرارة أساليبه إلا أن الاستعمار جوبه بصمود نال إعجاب الأعداء مماجعل الدوق دورليانD'orléans يصف الوضع في الجزائر بعد أحدى المعارك قائلا «على الرغم أن الجيش العربي قد تشتت فإن الشعب قد بقي صامدا بفضل وحدته، ومعنويات، ومهارته».([5]) ومهارته».([5]) وبقي العداء للفرنسيين في قمته الثورية، ففي حدود 1908 كان عدد المحكوم عليهم في الجزائر، من الثائرين ضد الاستعمار الفرنسي بين 1905 و1907 كالتالي: من عمالة الجزائر 12407 شخص، ومن عمالة وهران12298 شخص، ومن عمالة قسنطينة: 26824 شخص،([6]) وهذا ما عبر عنه شارل روبير أجرونCh.r.ageronبقوله: «لقد وجد الجزائريون الجزائريون في الإسلام ملجأ ومبعث أمل، ومهما كانت فلسفة المؤرخ الشخصية والتفسير الذي يأخذ به، فلا يمكنه إلا أن يلاحظ بأن مقاومة هذا الشعب تتجلى كلية في الإسلام وبالإسلام،([7]) وقد كان المؤرخ يحي بوعزيز يردد«لولا الاسلام لما كانت

---

[1] – يحي بوعزيز: السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب (القسم الثاني من كتاب سياسة التسلط الاستعماري)، دار البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر 2009، ص 146.

[2] –شارل روبار أجيرون:الجزائريون المسلمون وفرنسا1871-1919م،ترجمةم.حاج مسعود وع. بلعربي، ج1، دار الرائد،الجزائر،2007م، ص 606 .

[3] – بن يوسف بن خدة: **جذور أول نوفمبر1954**، تر: مسعود حاج مسعود، دار هومه، الجزائر،2010 ،ص 255 .

[4] – ينظر:عبد القادر جغلول: **علم الاجتماع التاريخي والثقافي المتعلق بالحركة الوطنية والثورة**،ج2، ذاكرة الناس، الجزائر،2013 ،ص ص، 846، 849. 849.

[5] – أبو القاسم سعد الله:**الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص72.

[6]– يوسف مناصرية :دراسات وأبحاث في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية، دار هومة الجزائر 2013، ص 66،ص 70.

[7] – أحمد مهساس: **الحركة الثورية في الجزائر من الحرب ع1 إلى الثورة المسلحة**، تر: حاج مسعود مسعود، محمد عباس، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003 ص:53 .

كانت هذه الشعوب سوى عبيدا لإمبراطوريات أخرى.([1])

وما يؤكد تشبث الجزائريين بهُويتهم أنه كانت حصيلة عمل أكثر من قرن عبارة عن حصيلة هزيلة للذين قبلوا بالجنسية الفرنسية من الجزائريين، حسب شارل أندري جوليان: «بين1865-1934 لم يتجنس بالجنسية الفرنسية – من الجزائريين المسلمين-سوى2500 شخص وفي ذلك خيبة كبرى تلقتها الإدارة»،([2]) وعاش أغلبية هؤلاء المتجنسين وضعية الرديف للفرنسيين، وعلى هامش الجزائر العميقة التي نبذتهم وردت عليهم بالاحتقار، وبقيت كلمة مُطورن* أي متجنس شتيمة مقذية ومقذعة ومفزعة للباقي، لا تختلف في مدلولها الشعبي عن الخيانة، وهذا ما يفسره فرانز فانون عن دور الهُوية والمرجعية باعتبارها آلية ردعية تضغط على الأنا الظاهر أو الذات الواقعية([3]).

3 . ملامح العمل السياسي في الجزائر مع تداعيات الحرب العالمية الأولى

3 .1 - الحراك النخبوي والمطلبي نهاية القرن التاسع عشر

كانت الإرهاصات الأولى للعمل السياسي في الجزائر قد دُشنت بفضل استثمار سلاح الاحتجاجات وكتابة العرائض والوفود والصحافة، وقد تفطنت النخب الوطنية لفعالية هذه الوسائل، والذي مكنها من أن تنخرط في الفعل العام، وتفتك من الإدارة الاستعمارية شرعية تمثيل الأهالي، وقد تحولت الشكايات إلى لوائح تضمنت مطالب الأهالي المسلمين، بل هذه المطالب أدرجت ضمن البرامج السياسية الوطنية فيما بعد، ويمكن أن نذكر أهم الفعاليات والنشاطات في هذه الفترة :

1- في 1860 قدّم الجزائريون عريضة إلى الحكومة الفرنسية ضد مشروع إنشاء حكم مدني مذكرين بالتزامات فرنسا في معاهدة 1830 القاضية باحترام الدين الإسلامي.

3- في عام 1886 تم إرسال عريضة للبرلمان الفرنسي للمطالبة بالمطالب التالية: تنظيم تدريس اللغة العربية ونشرها وحريتها والمساواة في التمثيل النيابي واسترجاع العمل بالقضاء الإسلامي وهذه المطالب سجلت كأول ظهور عملي لما أصبح يسمى جماعة الجزائر الفتاة فيما بعد.([4])

4 - سنة 1887وقّع 1700 جزائري عريضة يرفضون فيها التجنيس، والتي جاء فيها: « يكون للدخول في الجنسية الفرنسية نتائج بالنسبة لنا وهي الإلغاء الكامل لقانوننا وشريعتنا، في المسائل المادية ومسائل قانون الأحوال الشخصية، والكل يعلم أن عندنا أن الشريعة هي أساس الدِّينِ، وأنه لا يسمح لنا بالابتعاد عن الطريق المستقيم»، لتؤكد بمطلب الحفاظ الهُوية الخاصة بالجزائريين المسلمين: «فأعز رغبة لدينا والشيء الذي نتمسك به أكثر من أي شيء آخر هو المحافظة على الشريعة».([5])

---

[1] - يوسف مناصرية : أراء ومواقف من تاريخ الجزائر المعاصر، دار هوم، الجزائر، 2013، ص 246.

[2] - شارل أندري جوليان : افريقيا الشمالية تسير، القوميات الاسلامية والسيادة الفرنسية، تر: المنجي سليم وآخرون ،الدار التونسية للنشر، تونس 1976 ص47.

* - مُطورن كلمة فرنسية الأصل retourné وتعني مرتد)،

[3] - محمد العربي ولد خليفة: **المسالة الثقافية وقضايا اللسان والهُوية**: منشورات ثالة، الجزائر،2007ص181 . ص113 .

[4] - أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية**، ج2 ، م.سابق ، ص ص173-174.

[5] - جمال قنان: **نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر**،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،2007 ،ص 198.

5 – عريضة لأهالي تلمسان مقدمة بتاريخ 7 أفريل 1891، حملت11791 توقيعا، حول مشروع التجنيس والخدمة العسكرية الاجبارية، وجاء فيها:«لقد أوفينا بجميع التعهدات التي التزم بها أجدادنا إزاء فرنسا، على أمل الاحتفاظ بعقيدتنا، التي لا يكمن فصلها على كل حال عن نظامنا الاجتماعي، ومن الواضح أن القبول بالمشروعين، سيؤدي إلى القضاء على مبادئنا الدِّينِية، وتشويه روح شريعتنا...وهي أحكام لا يمكن تطبيقها لأنها خطيرة على ديننا...لكن لا نستطيع التضحية بديننا، إن ما يعتز به المسلمون أكثر من أي شيء على الأرض هي عقيدتهم، وأولادهم ولن يقبلوا التخلي عن الشيئين الأعزين...».([1])

6 – شكاية قدمت بتاريخ 1891: مقدمة من أعضاء المجالس البلدية لبلديات واد سقان، وقطار العياش، وعين سمارة، المقال من تسعة صفحات، قُسّم لتسعة فصول، كل فصل لموضوع معين، الغرامة، التعليم، الأنديجان، الشريعة، نقتطف منه ما يعبر عن الحس الوطني:«...اعلموا أننا كلما شهدنا الجرائد الفرنسية(تتكلم) بشأن الظلم الواقع على أهالي الإلزاس واللورين...والغيض من الجنس الألماني...بكلام تهتز له الأرواح، أبانوا فيه عن حبهم لوطنهم، حتى أدركتنا الغيرة من حالهم..(لماذا) لا نكون مثلهم لنا من يدافع عنا ويتكلم علينا».([2])

7–اغتنام فرصة حضور لجنة من مجلس الشيوخ الفرنسي، برئاسة النائب جول فيري سنة 1892 كفرصة لتقديم عرائض تتضمن مطالب مختلفة، خاصة مسألة الضرائب والانتخابات والقضاء وقانون الأهالي.([3])

5– سنة1894 قام أهالي عمالة قسنطينة بإرسال عريضة إلى مجلس الأمة وغرفة النواب سنة 1894 كتذمر من الأمر الواقع ومن تسلط وجشع الأوربيين، جاء فيها:

«**لهم الامتيازات** وأحسن الأراضي والمدن والقرى والمزارع لهم كل شيء،،، ولنا ولا شيء،

نحن أكثر منهم 16مرة، نحن ندفع الأداءات نقدا بصفة تعسفية،،،

الضريبة العقارية،،،الرسم على الإيجارات وعلى الكلاب،،،

الضرائب المهنية لغرف التجارة، الضريبة على الكروم، رسوم التسجيل والطابع،،،

كل الضرائب العمالية (الولائية) والبلدية،،،

فإننا تساهم مثلهم وندفع أكثر منهم وندفع زيادة: الزكاة على المواشي، العشر على الأراضي المزروعة، الضريبة على الحدائق، الضرائب على النخيل، الضريبة على تشكيل الملكية، ضريبة على الزفاف والولائم، وعلى الحفلات العائلية والولائم، نتحمل مصاريف الترجمة القضائية».([4])

3 . 2 – فرصة مناقشة قانون التجنيد الإجباري

ظهرت نذر الحرب مع توتر العلاقات في أوربا، واستعدادا للحرب سارعت فرنسا لإصدار مرسوم 3فبراير 1912 الخاص بتجنيد الشبان الجزائريين في الجيش الفرنسي، وقبل صدوره أثار ردود فعل عنيفة في الرأي الإسلامي في الجزائر، وقد صوت القسم

[1] – قنان: **نصوص سياسية** : م.سابق، ص210 ، ص ص 237 ، 238.

[2] – قنان: **نصوص سياسية** : م.سابق، ص210 ، ص ص 237 ، 238.

[3] – سعد الله: **الحركة الوطنية**، ج2 ، م.سابق، ص ص173–174.

[4] –محفوظ سماتي: الشبان الجزائريون مراسلات وتقارير1837–1918، تر: محمد المعراجي وعمر المعراجي، وزارة المجاهدين،الجزائر :2013 :ص190 .

العربي في الوفود المالية بالإجماع يوم 8 يونيو 1912 لصالح اقتراح بهذا الشأن، وقد كان صدور القرار مادة دسمة للصحف الأهلية، التي تناولت مسألة التجنيد العسكري للسكان المسلمين، وكانت المسألة كنقطة انطلاق للمطالبة بحق المواطنة لجميع المواطنين الجزائريين المسلمين.([1])

وبمناسبة صدور هذا القانون تجلت بوادر العمل السياسي بإقدام مجموعة من النشطاء انضوت تحت اسم: «لجنة الدفاع عن المسلمين» سنة1908،([2])هذه اللجنة أرسلت إلى باريس وفداً سلّم إلى رئيس الحكومة الفرنسية بوانكاريه بيانا في 26 يونيو1912، يعرضون فيه مطالب الإصلاحات التي ينتظرونها مقابل تجنيد الشبان الجزائريين في الجيش الفرنسي للدفاع عن مصالح فرنسا، وكان الهدف من العريضة تحقيق مطالب والحصول على حقوق،([3]) وهذا الجهد من «لجنة الدفاع عن المسلمين» مؤشر على بداية مرحلة جديدة من المقاومة السلمية في الجزائر، وبالمناسبة وكانت صحيفة الحق أول من انتفض ضد التجنيد، وأول من حض على تقديم عرائض وعلى إرسال موفدين إلى فرنسا، وقدمت رأيها حول الصفات التي يتعين أن يتحلى بها الموفدون، للقيام بهذه المهمة، حت يتسنى لهم القيام بعمل مجد لصالح المسلمين الجزائريين بفرنسا.([4])

4. - النشاط الخارجي للتعريف بالقضية الجزائرية

قبل الإشارة للجهود الخارجية للتعريف بالقضية الجزائرية، لابد من التأكيد أن الوطنية بقيت معززة بشعور الانتماء إلى الجماعة الوطنية لدى الجزائريين فبوجود أقلية قاهرة وأغلبية مضطهدة، ينتج عنه بحث الأغلبية المضطهدة، عن الهُوية المغايرة والتشبث بها، والتي تؤكد التمايز عن الأقلية القاهرة، فيزداد التنافر.[5] وانطلاقا من ذلك وجد التيار الوطني سنده في حالة الرفض الشعبي للنظام الاستعماري والتمسك بكل ما يعارض الاستعمار، هذا التمسك حمله الجزائري أين ماحل وارتحل فكان يؤنس المهاجر في فرنسا فيجد ما يبحث عنه ويعطيه سندا نفسيا من خلال اطلاعه على الجرائد ذات التوجه الوطني التي كانت تترجم أحاسيسه، ونقتطف من جريدة الأمة التي نشرت في سبتمبر 1931قصيدة عن حب **الراية المفقودة** ما يعبر عن تلك الأحاسيس الوطنية التي كانت تلازم الجزائري في كل مكان ومما جاء في هذه الجريدة:

في كل حفل تحييه باريس ينتقل نظري...
بين الألوان المرفرفة أبحث عن الراية المقدسة...
رفعت جميعها...رايات جميع الأمم...
يهمني الأقدس منها الراية التي ابحث عنها...
أقصيت من بين غيرها...
إنها رايتي، رايتنا الخضراء المزينة بهلال غياباتها تؤلمني،

---

[1] - Culott Claude et Jean Robert Henry : **mouvement national algerien textes 1912-1954 ,** préface de Ahmed Mahiou, editions l'harmattan **,** Paris ,p23.

[2] - سعد الله: **الحركة الوطنية**،ج2 ، م.سابق.ص 145.

[3] - C. Culott et J.R. Henry، op.cit ، p23 بتصرف

[4] - جريدة الحق 8-15 جوان1912عن : قنانش و قداش : نجم شمال إفريقيا..، ص ص 19 ، 20 .

[5] - ولد خليفة: المسألة الثقافية، م.سابق، ص113.

يا أبناء الإسلام سوف تدق ساعتنا، ويا راية محمد في كل مكان سترفرفين.([1])

4. 1- المبادرات الأولى للدفاع عن القضية الوطنية خارجيا

قدمت النخبة الجزائرية جهودا سياسية جبارة لإنقاذ الجزائر، بعد الاحتلال مباشرة ونضرب مثالين استثمرا المتاح من التواصل الخارجي من أجل القضية الوطنية، وكمثال لعب حمدان بن عثمان خوجة والأمير عبد القادر دورا مهما ومشرفا، في الدفاع عن القضية الجزائرية، داخليا وخارجيا، للبحث عن حلفاء دوليين محتملين.([2])أما في بداية القرن العشرين فقد تُوجت جهود النخب المثقفة في الجزائر بظهور حركة سياسية ناهضة ولكنها دون نظام حزبي، وكانت هناك عوامل جديدة على مسرح النشاط العام في الجزائر، وذلك بظهور حركة اجتماعية أكثر منها سياسية، التي عرفت بحركة الجزائر الفتاة، التي لعبت دورا هاما في توجيه السياسة المحلية وقد أظهرت نفسها كحركة نهضة في عدة مجالات :كالإنعاش الثقافي، والتعبئة الجماهيرية، غير أنه لم تبلغ درجة التنظيم كحزب، لأن الأحزاب السياسية لم تكن بعد موجودة في الجزائر.([3])

وتزامنا مع زخم الحركة المطلبية التي نشطت في القطر الجزائري، كان هناك نشاط للمهاجرين الجزائريين في المشرق العربي للدفاع عن القضية الجزائر، منهم الأمير علي بن الأمير عبد القادر الذي كان نائبا لرئيس البرلمان العثماني، حيث قام بتأسيس جمعيتين على مرحلتين تعملان لصالح استقلال الجزائر، أسس الأولى في سنة 1911م وسماها جمعية مهاجري الجزائر والثانية في 1912م، باسم مجاهدي شمال إفريقيا، وقد قدم الأمير علي إلى ليبيا للدفاع عنها ضد الإيطاليين حيث ربط علاقات مع متطوعين جزائريين،([4]) ومن الأسماء التي لمعت أنداك خوالدية صالح الذي كان سابقا يعمل لدى السلطات الفرنسية، وبقي وفيا في الوقت نفسه لصالح القضية الجزائرية، ومن المشرق وفي جانفي 1906 وجّه نداء إلى الثورة باسم هيئة سياسية تدعى الاتحاد الإسلامي.([5]) الإسلامي.([5])

وبتاريخ السابع جانفي 1916م تشكلت لجنة في برلين هي لجنة استقلال الجزائر وتونس، اتخذت من لوزان مقرا لها، برز منها عضوان هما صالح الشريف وإسماعيل صفايحي تونسيان من أصل جزائري،([6])الأول كان قاضي سابق في تونس، والثاني أستاذ سابق بالزيتونة، انضم إليهما شكيب أرسلان، ودعمهما الأمير علي بن الأمير عبد القادر، وقد نشرت اللجنة تقارير عن الوضع في الجزائر وتونس في لوزان، شاركت هذه اللجنة في المؤتمر الثالث للقوميات في 27 جوان 1916م المنعقد في لوزان، حيث تم تقديم بيان عن النظام الاستعماري في الجزائر وقانون الأهالي والمحاكم الردعية، وطرحت فيها مطالب الشعب الجزائري، ومما جاء فيها:

---

[1] – جريدة الأمة : سبتمبر1931: عن قداش: تاريخ الحركة الوطنية ج1، مرجع سابق، ص38

[2] – للاستزادة ينظر: احميدة عميراوي: **دور حمدان بن عثمان خوجة في تطور القضية الجزائرية1827–1840**، ط1، دار البعث، قسنطينة،1987 .4.عبد الجليل التميمي: **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي تونس، الجزائر، ليبيا، 1816–1871**، الدار التونسية للنشر، ط1، تونس، 1972.

[3] – عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون: **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر**، ج1، م.و للكتاب، الجزائر، 1984، ص 30 .

[4] –سهيل الخالدي: دور الجزائريين في حركة التحرر العربي في المشرق 1847–1948م، دار هومه: الجزائر، 2013: ص ص 77–80.

[5] – منى صالحي : مقال بعنوان «جهود صالح خوالدية في التعريف بالقضية الجزائرية فيما بين سنتي 1904 و 1911 من خلال وثائق أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية» : أعمال الملتقى الوطني حول دبلوماسية الثورة الجزائرية وإشكاليه تدويل القضية الجزائرية بين التحالفات الإقليمية والاستراتيجية الدولية جامعة المسيلة يومي 30 . 31 أكتوبر2018 ، ص ص38 . 39.

[6] –جمال قنان: **دراسات في المقاومة و الاستعمار، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع**، رويبة ،الجزائر،1996،صص 109.110.

«بأننا مسلمون وسنبقى مسلمين»، وصدرت عن المؤتمر مطالب حق تقرير المصير للشعوب المغاربية([1])، وبذلك سجلت القضية الجزائرية أول اختراق لها بحضورها في أول مؤتمر عالمي هو مؤتمر القوميات بلوزان([2])،وقد أصدرت لجنة استقلال الجزائر وتونس، مجلة سميت مجلة المغرب العربي،([3]) وكانت مهمة هذه اللجنة هي تحرير المنشورات والكتيبات، والدعاية بالعربية والألمانية والفرنسية، لصالح قضايا المغرب العربي، تفرعت عنها لجنة باستانبول أسسها علي باش حامبة، ولجنة بجينيف برئاسة محمد باش حامبة، وبذلك فإن هذه اللجنة طرحت فكرة استقلال الجزائر وتونس منذ 1917م ولوحت بالفكرة في 1918م متشجعة بالظروف الدولية.([4])

وفي عام 1918م نشرت مجلة المغرب العربي التابعة للجنة استقلال الجزائر وتونس مذكرة موجهة لمؤتمر السلام والرئيس الأمريكي، مطالبة باستقلال الجزائر وتونس،([5])وفي آخر 1918م تكونت لجنة جزائرية تونسية مؤلفة من السادة: صالح الشريف، ومحمد الخضر حسين، ومحمد مزيان التلمساني، ومحمد الشبلي التونسي، ومحمد بيزار الجزائري، ومحمد بن علي الجزائري، ومحمد باش حامبة، أرسلت هذه اللجنة برقية إلى الرئيس الأمريكي ويلسون أثناء مروره بروما في 02 جانفي 1919، حيث ترجمت مشاعر الشعبين الجزائري والتونسي، تجاه ما صرح به الرئيس ويلسون، وطالبت بإرسال مفوضين يمثلون البلدين إلى مؤتمر السلام بباريس، وطالبوا بحقهم في تقرير المصير بكل حرية، كما وجهت هذه اللجنة عريضة طويلة إلى مؤتمر السلام قبل انعقاده بفرساي في 18 جانفي 1919م ، تكلمت عن أوضاع المغرب العربي مطالبة بالاستقلال التام.([6])

-وكان للقضية الجزائرية حضور في المؤتمرات الشيوعية بموسكو، فقد أثيرت القضية الجزائرية في مؤتمرالأممية الشيوعية في 1919م بموسكو، وكذلك في المؤتمر الرابع في 1922م بموسكو عندما طرحها شيوعي تونسي يدعى "الطاهر بوطنقة".([7])

4 . 2 – جهود الأمير خالد

الأمير خالد رجل المرحلة: تمتع الأمير خالد بشخصية مهابة، وطبعت شخصيته سياسة الرفض طيلة مدة إقامته في الجزائر، طوال حياته ناضل ضد سراب الفرنسة، حين أظهر تمسكه بالقيم الثقافية العربية والإسلامية ورفض ارتداء الزي الموحد في الجزائر، فالأمير طرح نفسه محاورا للسلطة الفرنسية، مستندا لعدالة قضيته وقوة حجته والمكانة التاريخية لأسرته، فكان يستفيد من كل حادثة ليؤكد ذلك من خلال فعل الاعتراض، وعندما كان الاعتراض هادرا لدى جيوش المجندين، استدعته القيادة الفرنسية لإعادة الهدوء، فقبل مثبتا أنه الممثل الأكيد للجزائر المقهورة.([8])

---

[1] – شارل روبير أجرون: **الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871–1919**، ج1، تر:حاج علي مسعود وأ، بكلي ، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007ص ص 848–850.

[2] – سعد الله: الحركة الوطنية...، ج2 ، المرجع السابق : ص 233.

[3] – قنان : دراسات في المقاومة.. ، المرجع السابق ، ص ص 109–110.

[4] –محمد بلقاسم : وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910–1954م،ط1،دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 80 ص93.

[5] – عمر بوضربة: تطور العمل الدبلوماسي للثورة 1954–1962م، دار الإرشاد للنشر والتوزيع ، الجزائر :2013 ، ص ص 39–40.

[6]– محمد بلقاسم: المرجع السابق: ص ص 93–94؛

[7] – أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية...،ج2: المرجع السابق: ص 233.

[8]– عبد القادر جغلول : **الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر**، تر: سليم قسطون، دار الحداثة، بيروت، 1984: ص ص 208–210.

وبدأت في الجزائر أولى معارك الأمير مع دعاة التجنيس، وتزامنت مع انتخابات المجلس البلدي في العاصمة في نوفمبر 1919، إذ حققت قائمته تقدما على منافسيه، ثم في انتخابات أفريل 1920 الخاصة بالمجالس المالية والعامة، ثم في انتخابات جانفي وجويلية 1921 الخاصة بمستشاري البلديات،([1]) ومن أهم نشاطات خالد إصداره لجريدة الإقدام في فيفري1919ثم تأسيسه لجمعية الأخوة الجزائرية 1922،([2])وفي كثير من تدخلاته وكتاباته يركز الأمير خالد على فضح الاستعمار فجاء على لسان خالد: «..ماذا يمكن القول عن حقوق الأهالي؟...لا يصلح الأهالي، إلا ليكونوا جنودا ولدفع الضرائب ولو اضطروا لبيع آخر بقرة بحوزهم..» يضيف خالد: «.. بعد هذا القدر من المظالم لا يمكن سوى أن نتمنى الموت، إن كانت سياسة الإدارة المحلية تستند على تقويض اللغة، والدِين وتفقير الشعب، فقد نجحت بشكل تام لأن الشعب غير متعلم، الدّين تراجع، والفقر أصبح شبه عام تقريبا» ويضيف خالد:« إن واصلتم جعل حياة الأهالي مستحيلة في بلادهم، **لن يكون الانفجار سوى عنيفا**...وبسببكم، سيقول لكم الأهالي، عند حلول **أول فرصة ملائمة** :
ماذا أتيتم تفعلون هنا؟ عودوا من حيث أتيتم».([3])

بعد نفيه من الجزائر لمصر سنة1923لم ييأس الأمير خالد، وتوجه إلى بفرنسا سنة1924 من أجل القضية الوطنية،([4])ورغم قصر المدة قام الأمير بنشاط مكثف في المدة القصيرة التي قضاها بفرنسا، فقام عقد لقاءات ونشاطات وعدة محاضرات، بالاشتراك مع اليسار الفرنسي والمنفيين من المستعمرات، وكان تأثيرها كبيرا على جموع المهاجرين نظرا لسمعة الأمير خالد،([5]) وبعث خالد من منفاه إلى رئيس الحكومة الجديد، الاشتراكي"هيريو Herriot رسالتين في جوان، وجويلية، 1924م نشرتها جريدة "لومانيتي" L'Humanité ضمنها الأمير خالد برنامج المطالب الأساسية، إلا أن الادارة الفرنسية كانت للأمير خالد بالمرصاد، نظرا لنشاطه المكثف في المدة التي قضاها بفرنسا وسط المهاجرين، فقررت التخلص منه نهائيا حيث تم نفيه للمشرق العربي، وبذلك أرادت أن تقضي على مشروعه، لكن كان قد فات الآوان، إذ أن البذرة التي غرسها خالد وسط المهاجرين سرعان ما ظهرت للوجود بعد غيابه، بميلاد نجم شمال إفريقيا، واعترف لع بسبقه أن جعل رئيسا شرفيا ووضعت صورته على بطاقة اشتراك الحزب.([6])

–عريضة الأمير خالد إلى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية: بمناسبة انعقاد مؤتمر الصلح بباريس سنة 1919 طالب خالد زملاءه في الجزائر أن يشكلوا وفد لحضور مؤتمر السلام بفرساي1919 الذي عقد بعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها،

[1] – عبد النور خيثر وآخرون: **منطلقات وأسس الحركة الوطنية 1830–1954م** ،منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007 ، ص246.

[2] – محمد قنانش، محفوظ قداش: **نجم شمال إفريقيا 1926–1937 وثائق و شهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري**، تر: أوذاينية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص29.

[3] – قنانش وقداش: نجم شمال افريقيا، م.سابق، ص ص 29 . 31

[4] –مهساس: **الحركة الثورية**، م.سابق ، ص ص49 .50.

[5] – سعد الله : **الحركة الوطنية**، ج2، م.سابق: ص 366.

[6] – نفسه: ص ص 364، 366.

أسوة بأبناء المستعمرات الإنجليزية، وتوجه الأمير لمؤتمر السلام بفرساي-باريس- بعد أن أعد وثيقة(العريضة*)التي سلمت إلى للرئيس الأمريكي ويلسون في 1919م، حيث تسلمها مرافقه جورج. ب. نوبل ممضاة من قبل الأمير خالد، احتوت على تذكير بتاريخ وواقع الجزائر، وضمنها مطلب حق تقرير مصير للجزائر.([1])

فبعد أن أعياه توجيه المطالب إلى الإدارة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر والحكومات المتعاقبة في باريس، تقّدم خالد برسالة إلى الرئيس الأميركي، الممثل للقوة العالمية الجديدة، حيث عرض عليه المسألة الأهلية، وقضية الجزائر، ككيان يعاني الاحتلال والاستعمار، وهذا التوجه إلى الرئيس الأميركي على هذا النحو ينم عن إدراك خالد للواقع الدولي الجديد ومتغيراته، وتنبؤ ببداية انحسار المد الاستعماري، والدليل قيام الأمير بالتماس طرف آخر أعلى، يدعوه إلى التجاوب مع مطلب الجزائريين،([2]) وجاء في رسالة خالد إلى الرئيس الأميركي: «فإننا نتقدم باسم أبناء وطننا، بنداء للمشاعر النبيلة لرئيس أمريكا الحرة، نطلب إرسال مندوبين نختارهم بحرية لتقرير مستقبلنا، في إطار
عصبة الأمم»،([3]) وتعتبر هذه العريضة أول محاولة جادة على مستوى عال لتدويل القضية الجزائرية.([4])

4. 3 –الإسهامات الأولى للتيار الثوري الاستقلالي 1927–1930 للتدويل

ظهر نجم الشمال الإفريقي سنة 1926م وطالب زعيمه مصالي الحاج باستقلال الجزائر وذلك من خلال نشاطاته المكثفة التي أسهمت في إسماع صوت الجزائر ونذكر بدايات نشاطه:

– ففي سبتمبر 1926 سجل نداء لصالح الاستقلال بقاعةla grange aux belles ضم أكثر من250 شخصا ، ذكرت فيه لائحة المطالب التي عرضها النجم وحسمت بشكل واضح :الجزائريون يطالبون باستقلال بلادهم.([5])

–الحضور في المؤتمر الدولي المناهض للامبريالية (بروكسل 1927م)

عقد مؤتمر بروكسل كمؤتمر تأسيسي للرابطة ضد الأمبريالية والقمع الاستعماري، والذي عقد في قصر إغمونت Egmont ببروكسل ببلجيكا، وقدحضره175مندوبا من بينهم107من37 دولة خاضعة للحكم الاستعماري، وكان الهدف من تنظيمه خلق رأي عام عالمي مناهض للاستعمار والامبريالية على نطاق عالمي،([6]) وحضر المؤتمر إضافة لمصالي الحاج عن الجزائر كل من"الشاذلي من"الشاذلي خير الله من تونس، ومحمد حطة من أندونيسيا، وجواهر لال نهرو من الهند، وهوشي منه زعيم الفيتنام، والزعيم

---

* – **رسالة–**عريضة**–الأمير خالد التي استلمها الرئيس الأمريكي** ويلسون سنة 1919 . تم اكتشافها أمرها من قبل الكاتب كلود بيلات، ونشرت من قبل المؤرخ الفرنسي شارل روبير أجيرون، حيث تعرفت الجماهير على الجانب المخفي من حياة خالد لأجل القضية الجزائرية، وساعدت وأثبتت الرسالة التي اكتشفها كلود بيلات أن الأمير خالد "زعيم الحركة القومية الجزائرية – ينظر:

- Meynier Gilbert et Ahmed Koulakssis: **L’émir Khaled , premier « za’îm »,** harmattan, Paris , 1987 , p,8 .

[1] –عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى 1962م :ط1، دار الغرب الإسلامي،بيروت،1997.صص219 ،220.

[2] – نور الدين ثنيو: **إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية**:ط1: المركز العربي لدراسة للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة. قطر :2015 ، ص 155.

[3] – قنانش وقداش: **نجم شمال افريقيا**، م.سابق، ص ص 35 .

[4] – بوحوش : م.سابق، ص226.

[5] –كمال بوقصة: مصادر الوطنية الجزائرية إلى منابع الوطنية الجزائرية الشعبوية، تر:ميشال سطوف، دار القصبة للنشر،الجزائر،2005 ، ص 373.

[6]– Jacques Simon : **Messali Alhdj–par les texte** ، edition bouchene ، Saint denis، France ،2000، p11.

السنغالي لمين غاي"، بالإضافة إلى ممثلين عن الصين واليابان وسوريا وشخصيات مرموقة أخرى،([1]) وطرح مصالي في مؤتمر بروكسل موضوع المطالبة باستقلال الجزائر الذي يعد أول من نادى به من الجزائريين وجهر به في الداخل والخارج،([2])وبذلك كان أهم مطلب ضمن المطالب التي قدمها مصالي الحاج إلى مؤتمر بروكسل 1927 هو مطلب استقلال الجزائر، هذه المطالب اعتبرت كأرضية لبرنامج نجم الشمال فيما بعد،([3])وأمام شخصيات عالمية مشهورة، أعلن النجم ممثلا في شخص مصالي عن مطالب أهمها:- الاستقلال الكامل للجزائر.- جلاء الجيش الفرنسي عن التراب الجزائري. - وإنشاء جيش وطني جزائري.- وإنشاء برلمان جزائري.([4])

- رسالة نجم شمال إفريقيا إلى عصبة الأمم 1930

عمل نجم شمال إفريقيا على التعريف بالقضية الجزائرية على مستوى المنظمات الدولية، ولقد وجه الحزب في 02 جانفي 1930 خطابا إلى عصبة الأمم (S.D.N)، وكان قصده إخراج القضية إلى المحافل الدولية، حيث عرض فيها وضعية الجزائريين الذين يقبعون تحت هيمنة الاستعمار الفرنسي، وخاطب شخص الأمين العام لعصبة الأمم المتحدة بقوله: "نحن أعضاء اللجنة المركزية لنجم شمال إفريقيا حزب من التيار الوطني، يشرفنا أن نخاطبكم بهذه الرسالة، من أجل أن نعلمكم بالوضعية الراهنة للجزائر، ومن أجل الاحتجاج بحدة لديكم، ضد الاحتفاء بمئوية الاستيلاء على الجزائر،([5]) وفي هذه الرسالة ندد مصالي بالوضعية المزرية التي التي يعيشها الجزائريون تحت الاضطهاد والاستغلال، وخلص مصالي الحاج أن هذا يطرح مشكل الاستقلال،([6]) وهكذا نجد أن النجم كان يسعى لتدويل القضية الجزائرية، فبعث بهذه الرسالة لعصبة الأمم، مناشدا العون من عصبة الأمم، من أجل تحقيق مطالب الشعب في تقرير مصيره.([7])

5. خاتمة

تحت وطأة الواقع الاستعماري في الجزائر كانت خيارات النخب المسلمة للتحرك والنشاط محدودة لكنه بالمتاح من الوسائل تحمل بعض الجزائريين مهمة إيصال صوت الأهالي للسلطات الاستعمارية، وتم اللجوء لمجالات جديدة للتعبير، للحفاظ على الحد الأدنى من مشروع المقاومة في مواجهة المشروع الاستعماري، فسعوا لتذكير فرنسا بتعهداتها من خلال الرسائل والعرائض أو مقابلة لجان التحقيق أو ما سمي بالحركة المطلبية، التي انطلقت نهاية القرن التاسع عشر، ومع بداية القرن العشرين وجدت الحركة المطلبية لها متنفسا وسندا بظهور الصحافة، والنوادي والجمعيات ، ومع زخم مناقشة قانون التجنيد الإجباري في الجزائري، تُوجت جهود النخب المثقفة في الجزائر بظهور حركة ذات ملامح سياسية، ولكنها دون نظام حزبي، سميت «حركة الجزائر الفتاة»، بدأت تلعب

[1] - بن خدة : مرجع سابق، ص ص27-73.

[2] - بن يمين سطورا: **مصالي الحاج رائد الحركة الوطنية (1889-1974م)**، تر: الصادق عمار ومصطفى مادي، دار القصبة، الجزائر، 1999، ص65.، ص66.

[3] C. Culott et J.R. Henry، op.cit, p39 .

[4] - محمد الطيب العلوي: **مظاهر المقاومة الجزائرية (1830-11954م)**، ط2:،وزارة المجاهدين، الجزائر 2000.، ص123.

[5] - قداش، وقنانش:نجم شمال إفريقيا 1926، مرجع سابق، ص 71.

[6] - أحمد مصالي الحاج: مذكرات مصالي الحاج 1898- 1938: ترجمة محمد المعراجي: ANEP ، الجزائر، 2008، ص149.

[7] - بن العقون: مرجع سابق ص155.

دورا هاما في توجيه المحلية، والمساهمة في الشأن العام، ساعدها تأثير مستجدات دولية جديدة، استغلتها الشعوب كفرصة للحصول على الحد الأدنى من الحقوق، والضغط على حكومات الاستعمار التي كانت لا تريد فتح جبهة مع الشعوب زمن الحرب العالمية الأولى، هذا على المستوى الداخلي، ومن جهة أخرى كان هناك نشاط للمهاجرين الجزائريين في الخارج للدفاع عن القضية الجزائرية وللتذكير بحق الجزائر في تقرير مصيرها، ولم تترك بعدها نخب الجزائر فرصة ولا بابا إلا طرقته لصالح القضية الوطنية داخليا أو خارجيا، وهناك أسماء لامعة وعلى رأسها الأمير خالد.

6. قائمة المراجع:

1. أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية** ج1-ج2،، ط 1، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1992
2. أحمد مصالي الحاج: **مذكرات مصالي الحاج 1898 – 1938**، تر: محمد المعراجي: ANEP، الجزائر، 2008.
3. أحمد مهساس: **الحركة الثورية في الجزائر من الحرب ع1 إلى الثورة المسلحة**، تر: حاج مسعود مسعود محمد عباس، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003 .
4. احميدة عميراوي: **دور حمدان بن عثمان خوجة في تطور القضية الجزائرية1827–1840**، ط1، دار البعث، قسنطينة،1987 .
5. الزواوي بغوره: **الهُوية والتاريخ**، ط1، إبن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015 .
6. بن يمين سطورا: **مصالي الحاج رائد الحركة الوطنية (1889–1974م)**، تر: الصادق عمار ومصطفى مادي، دار القصبة، الجزائر، 1999.
7. بن يوسف بن خدة: **جذور أول نوفمبر1954**، تر: مسعود حاج مسعود، دار هومه، الجزائر،2010
8. تركي رابح: **التعليم القومي والشخصية الوطنية**،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.
9. جمال قنان: **دراسات في المقاومة والاستعمار**، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، روبية،الجزائر:1996.
10. جمال قنان:**نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر**،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،2007.
11. جيرار لكليرك: **الأنثربولوجيا والاستعمار**، تر:جورج كتورة، ط2 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1990.
12. جيلالي صاري : **تجريد الفلاحين من أراضيهم 1830–1962 بالجزائر**، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2010 .
13. جيلالي صاري ومحفوظ قداش: **المقاومة السياسية 1900 –1954 الطريق الثوري والطريق الاصلاحي**، تر: عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.
14. دنيس كوش:**مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية**، تر:منير السعيدي،ط1،المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2007.
15. سعيد علمي: **الاستعمار والعمران**، تمهيد: عبد الجليل التميمي، تر: نسرين الولي ومحمد رضا بوخالفة، دار الكتاب الجزائر 2013 .
16. سهيل الخالدي: **دور الجزائريين في حركة التحرر العربي في المشرق 1847–1948**، دار هومه: الجزائر، 2013.
17. شارل أندري جوليان: **افريقيا الشمالية تسير، القوميات الاسلامية والسيادة الفرنسية**، تر: المنجي سليم وآخرون،الدار التونسية للنشر، تونس، 1976.
18. شارل روبار أجيرون:الجزائريون **المسلمون وفرنسا 1871–1919** ، ترجمة م.حاج مسعود و ع. بلعربي:ج1، ج2: دار الرائد: الجزائر:2007 .
19. عبد الجليل التميمي: **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي تونس، الجزائر، ليبيا، 1816–1871**، الدار التونسية للنشر، ط1، تونس، 1972.

20.عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون: **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، ج1**، م.و للكتاب، الجزائر، 1984.
21.عبد القادر جغلول: **الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر**، تر: سليم قسطون، دار الحداثة، بيروت، 1984.
22.عبد القادر جغلول: **علم الاجتماع التاريخي والثقافي المتعلق بالحركة الوطنية والثورة**،ج2، ذاكرة الناس، الجزائر، 2013 .
23.عبد النور خيثر وآخرون: **منطلقات وأسس الحركة الوطنية 1830–1954م** ،منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007 .
24.عمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى 1962م** :ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1997 .
25.عمر بوضربة:تطور العمل الدبلوماسي للثورة 1954–1962م، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر 2013.
26.كمال بوقصة: **مصادر الوطنية الجزائرية إلى منابع الوطنية الجزائرية الشعبوية**، تر:ميشال سطوف، دار القصبة للنشر،الجزائر،2005 .
27.محفوظ سماتي: **الشبان الجزائريون مراسلات وتقارير 1837–1918**:ترجمة محمد المعراجي وعمر المعراجي، وزارة المجاهدين ،الجزائر ،2013 .
28.محمد الطيب العلوي: **مظاهر المقاومة الجزائرية (1830–11954م)**، ط2:،وزارة المجاهدين، الجزائر 2000.
29.محمد العربي ولد خليفة: **المسالة الثقافية وقضايا اللسان والهُوية**،منشور اتثالة، الجزائر،2007. .
30.محمد بلقاسم: **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910–1954**، ط1: دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر: 2013.
31.محمد قنانش، محفوظ قداش: **نجم شمال إفريقيا 1926–1937 وثائق و شهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري**، تر: أوذاينية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،
32.مصطفى خياطي: **الأوبئة والمجاعات في الجزائر**، تر:حضرية يوسفي، منشورات، ANEPالجزائر، 2013
33.مصطفى خياطي: **الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية**، ANEP، الجزائر ،2013
34.منير العكش: **حق التضحية بالآخر، امريكا والإبادات الجماعية**، ط1، رياض الريس للكتب، بيروت، 2002.
35.نور الدين ثنيو: **إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية**،ط1، المركز العربي لدراسة للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة. قطر ،2015 .
36.يحي بوعزيز: **السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب** (القسم الثاني من كتاب سياسة التسلط الاستعماري)، دار البصائر للنشر والتوزيع : الجزائر 2009 .
37.يوسف مناصرية : **أراء ومواقف من تاريخ الجزائر المعاصر**،دار هومة،الجزائر، 2013 .
38.يوسف مناصرية :**دراسات وأبحاث في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية**، دار هومة الجزائر 2013.
39. André Nouschi : la naissance du nationalisme Algérien, les Edition de minuit, Paris,1962 .
40. Isnard Hildebert : «aux origines du nationalisme Algérien» , revue annales, économies.

sociétés, civilisations, 4e année, n 4, 1949.
41. Jacques Simon ،**Messali Alhdj-par les texte** ،edition bouchene , Saint denis, France, 2000.
42. -Culott Claude et Jean Robert Henry: **mouvement national algerien textes 1912-1954** , préface de Ahmed Mahiou, editions l'harmattan , Paris , 2000.
43. Meynier Gilbert Et Ahmed Koulakssis: **L'Emir Khaled , premier « za'îm »,** Paris , l'harmattan, 1987.

– المداخلات:

– منى صالحي : مقال بعنوان جهود صالح خوالدية في التعريف بالقضية الجزائرية فيما بين سنتي 1904 و 1911 من خلال وثائق أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية : أعمال الملتقى الوطني حول: **دبلوماسية الثورة الجزائرية وإشكاليه** تدويل القضية الجزائرية بين التحالفات الإقليمية والاستراتيجية الدولية، جامعة المسيلة يومي 30 . 31 أكتوبر2018 .